

تفسير أبي السعود

الرعد 33 ودعة كما يملئ للبهيمة في المرعى وهذا تسلية لرسول ا A عما لقي من المشركين من التكذيب والاقتراح على طريقة الاستهزاء به ووعد لهم والمعنى إن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر مطرد قد فعل ذلك برسل كثيرة كائنة من قبلك فأمهلت الذين فعلوه بهم والعدول في الصلة الى وصف الكفر ليس لأن المملئ لهم غير المستهزئين بل لإرادة الجمع بين الوصفين أي فأملت للذين كفروا مع استهزائهم فقط ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي عقابي إياهم وفيه من الدلالة على تناهي كلفيته في الشدة والفظاعة ما يخفى أفعن هو قائم أي رقيب مهيم على كل نفس كائنة من كانت بما كسبت من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من ذلك بل يجازي كلا بعمله وهو ا تعالى والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك إنكارا لذلك وإدخال الفاء لتوجيه الإنكار إلى توهم المماثلة غب ما علم مما فعل تعالى بالمستهزئين من الإملاء المديد والأخذ الشديد ومن كون الأمر كله ا تعالى وكون هداية الناس جميعا منوطة بمشيئته تعالى ومن تواتر القوارع على الكفرة الى أن يأتي وعد ا كأنه قيل الأمر كذلك فمن هذا شأنه كما ليس في عداد الأشياء حتى تشركوه به فالإنكار متوجه إلى ترتب المعطوف أعنى توهم المماثلة على المعطوف عليه المقدر أعنى كون الأمر كما ذكر كما في قولك اتعلم الحق فلا تعمل به لا إلى المعطوفين جميعا كما إذا قلت ألا تعلمه فلا تعمل به وقوله تعالى وجعلوا ا شركاء جملة مستقلة جيء بها للدلالة على الخبر أو حيالة أي أفعن هذه صفاته كما ليس كذلك وقد جعلوا له شركاء لا شريكا واحدا أو معطوفة على الخبر إن قدر ما يصلح لذلك أي أفعن هذا شأنه لم يوحده وجعلوا له شركاء ووضع المظهر للتنصيص على وحدانيته ذاتا وإسما وللتنبية على اختصاصه باستحقاق العبادة مع ما فيه من البيان بعد الإبهام بإيراده موصولا للدلالة على التفضيم وقوله تعالى قل سموهم تكيت لهم إثر تكيت أي سموهم من هم وماذا أسماؤهم أو صفوهم وانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة أم تنبئونه أي بل أننبئون ا بما لا يعلم في الأرض أي بشركاء مستحقين للعبادة لا يعلمهم ا تعالى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض وقرء بالتخفيف أم بظاهر من القول أي بل أسمعهم بشركاء بظاهر من القول من غير أن يكون له معنى وحقيقة كتسمية الزنجي كافورا كقوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم وهاتيك الأساليب البديعة التي ورد عليها الآية الكريمة منادية على أنها خارجة عن قدرة البشر من كلام خلاق القوى والقدر فتبارك ا رب العالمين بل زين للذين كفروا وضع الموصول المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالكفر مكرهم تمويههم الأباطيل أو كيدهم للإسلام بشركهم وصدوا عن سبيل ا أي سبيل الحق من صده صدا وقرء بكسر

الصاد على نقل حركة الدال إليها وقرء بفتحها أي صدوا الناس أو